لمعاداة العرب والعجم فافضى ذلك الى الحسد وهو يجر الى البغض فلذا جاء الترهيب عن بغضهم والترغيب
في حبهم فمن احبهم فذلك من كمال ايمانه ومن ابغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايمانه متفق
عليه ورواه احمد والنسائي وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار ايمان وبغض الانصار
اية النفاق وعن البراء ابن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن
اي كامل ولا يبغضهم الا منافق اي حقيقي او مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق فمن احبهم
اي لله احبه الله ومن ابغضهم اي بغير سبب شرعي بالنسبة الى بعض افرادهم ابغضه الله متفق
عليه وعن انس قال ان ناسا اي جمعا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله اي اعطاه فيئا اي غنيمة
من اموال هوازن وهي قبيلة شهيرة ما افاء الله اي شيئا افاءه عليه فطفق اي فاخذ وشرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة حين مرجعه من الطائف يعطي رجالا من قريش المائة من الابل ومن
جملتهم ابو سفيان وولده معاوية وكان اعطاءه تالفا لهم بالاسلام ولذا كان يعطي الصادقين من المهاجرين
والانصار اقل من المائة فقالوا اي ناس من الانصار زعما منهم انه صلى الله عليه وسلم يراعي بعض قومه من
قريش يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا اي شيئا كثيرا ويدعنا اي يتركنا في عطاء الكثير
وسيوفنا تقطر بضم الطاء اي والحال ان سيوفنا نحن معاشر الانصار تنقط من دمائهم اي من دماء
كفار قريش بمحاربتنا اياهم حتى يسلموا قال الطيبي قولهم يغفر الله توطية وتمهيد لما يرد بعده
من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقولهم وسيوفنا تقطر من دمائهم من باب قول العرب
عرضت الناقة على الحوض انتهى ولا يبعد ان يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم
وهو اشنع لقرب قتلهم كفار قريش وايصالهم الى ايمانهم والجملة حال مقررة لجهة الاشكال فحدث
بضم حاء وتشديد دال مكسورة اي فحكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم اي بقول ذلك البعض من الانصار
فارسل الرسول رسولا الى الانصار فجمعهم اي الرسول او امر بجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة
اي خيمة من ادم بفتحتين اي جلد ولم يدع بسكون الدال وضم العين اي لم يطلب وفي نسخة بفتح الدال
وسكون العين اي لم يترك معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث
اي اي شيء خبر عظيم بلغني عنكم فقال فقهاؤهم اي علماؤهم او عقلاؤهم اما ذوو راينا اي اصحاب عقولنا
وفهومنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا اي من هذا الباب واما اناس بضم الهمزة لغة في ناس اي جماعة منا حديثة
حديثة اي جديدة اسنانهم جمع السن بمعنى العمر والمراد منهم الشبان قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يعطي قريشا ويدع الانصار اي يتركهم وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اعطي اي من هذا المال رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اي اطلب الفتهم بالاسلام باعطاء المال
لا لكونهم من قريش ولغرض اخر من الاحوال اما ترضون ان يذهب الناس اي من غيركم من المؤلفة
قلوبهم بالاموال وترجعون الى رحالكم بكسر الراء اي منازلكم في المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا جيء تاكيدا لما فهم من بلى وما احسن من قال من ارباب
الذوق والحال رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا
يزال متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت
امرءا من الانصار في شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع ان نسبه
صلى الله عليه وسلم افضل الانساب واكرمها وانما اراد به النسب البلادي ومعناه لولا الهجرة من الدين
ونسبتها دينية لا يسعني تركها لانها عبادة كنت مامورا بها لانتسب الى داركم ولا تنقلب عن هذا
الاسم الكريم وقيل اراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد الهجرة

اعلى من

اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة
لعد نفسه من الانصار لكرامتهم عند الله تعالى قال [illegible] لولا فضلي على الانصار بسبب الهجرة
لكنت واحدا منهم وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم وحث للناس على اكرامهم واحترامهم لكن لا يبلغون
درجة المهاجرين السابقين الذين اخرجوا من ديارهم وقطعوا عن اقاربهم واحبابهم وحرموا
اوطانهم واموالهم وهم رضي الله عنهم ما بالوا ذلك بالة لاجل رضى الله ورسوله واعلاء دين الله
وسنة رسوله والانصار وان اتصفوا بصفة النصرة والايثار والمحبة والاتباع لكنهم مقيمون
في مواطنهم ساكنون مع اقاربهم واحبابهم وحسبك شاهدا في فضل المهاجرين قوله هذا الان
فيه اشارة الى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها فهو نبي مهاجري لا انصاري ولو سلك الناس واديا
اي طريقا حسيا او معنويا وسلكت الانصار واديا اي سبيلا اخر وشعبا فسلكون شك من الراوي
اذ مالهما واحد لسلكت وادي الانصار او شعبها اي شعب جماعة الانصار ونكتة سلوك وادي يسار
الناس قال الخطابي اراد ان ارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا
اتبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه وجه اخر وهو انه اراد بالوادي الراي والمذهب كما يقال فلان في واد وانا
في واد قيل اراد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقته اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفا
بالعهد وحسن الجوار وما اراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مومن لانه صلى الله عليه وسلم
هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع الانصار شعار بكسر اوله ويفتح وهو الثوب الذي يلي شعر البدن والناس
دثار بكسر الدال وهو الثوب الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم والمعنى
انهم اقرب الناس الي مرتبة واولاهم مني منزلة انكم التفات اليهم متضمن للترحم عليهم سترون بعدي اثرة بفتحتين
وبضم فسكون اي استيثارا يستاثر عليكم امراؤكم بامور الدنيا من المغانم والفيء ونحوها ويفضل عليكم غيره
نفسه او من هو دونكم فاصبروا اي على ذلك الاستيثار حتى تلقوني على الحوض اي في القيامة تحصل جبر
خاطركم المتعطش الحلقاني بسقيكم شربة لا تظماون بعدها رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي فتح مكة فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن اي ذو امن
والامن ضد الخوف وقيل اي مامون قال النبي انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك حين اسلم ابو سفيان
وقال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن قال المؤلف هو ابو سفيان بن صخر بن حرب الاموي القرشي والد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين
وكان من اشراف قريش في الجاهلية وكان انتهى اليه راية الرؤساء في قريش اسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم
وشهد حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير واربعين اوقية فيمن اعطاه من المؤلفة قلوبهم وفقئت عينه
يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى حجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس مات
سنة اربع وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع ومن القى السلاح اي الة الحرب فهو امن فقالت الانصار اي بعضهم
اما الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخذته رافة اي شدة رحمة بعشيرته اي قبيلته ورغبة اي محبة في قريته
اي في اهل بلدته او بالسكون في قريته ونزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بما قالوا قال قلتم
اما الرجل اخذته وفي نسخة فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته كلا ردع اي ليس الامر كما توهمتم
من اقامتي بمكة لان هجرتي الى المدينة كانت خالصة لله كما بينه بقوله اني عبد الله ورسوله اي كوني على
هذه الصفة يقتضي ان لا اعود الى دار تركتها لله وان لا ارغب في بلدة هاجرت منها الى الله هاجرت الى
الله اي الى ثوابه او مامور به واليكم اي والى دياركم لمبايعتكم اي والى المهاجرين الكرام كما قال تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم وخلاصته ان القصد في الهجرة كان الى الله وان

Copyright © King Saud University